Available online at http://aran.garmian.edu.krd

Aran Journal

https://doi.org/10.24271/ARAN.2025.01-01-02

السّياق اللُّغوي وأَثَرُه في دَلالة التّفسير، تَفسيرُ البَغَوي أنمُوذجًا

(بحث مستل من رسالة الماجستير)

١- حقّي إسماعيل محمد ، ٢- حنان قادر أمين

١-قسم اللغة العربية، كلية التربية الأساسية، جامعة كرميان، إقليم كوردستان – العراق
٢-قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة كرميان، إقليم كوردستان – العراق

الملخص:

يُعدّ القرآن الكريم أعظم نص لغوي نزل بلسانٍ عربيٍّ مبين، وقد تميز بأسلوبه الفريد، وبنائه المعجز، وثرائه الدلالي، مما يجعل فهمه وتفسيره يتطلب أدوات منهجية دقيقة، ومن أبرزها الاعتماد على السياق في بيان معاني الآيات والمفردات. فالكلمة القرآنية، وإن كانت تُعرف من خلال معناها اللغوي، إلا أن معناها المقصود في النص قد يتحدد ويتجلى من خلال السياق الذي وردت فيه، سواء أكان سياقًا لفظيًا سابقًا أو لاحقًا، أو سياقًا بارزًا داخل السورة أو في عموم القرآن.

يهدف هذا البحث إلى إبراز أثر السياق في بيان دلالة الآيات، وبيان دلالة الكلمة القرآنية من خلال الاستعانة بالسياق القرآني عينه، فكان السّياق موضع عناية أهل اللغة والتفسير قديمًا وحديثًا، ولا بُدَّ لكل مفسّر من الاستعانة بالسياق لكي يصل إلى المعنى الحقيقي للكلمات والآيات القرآنية.

وسبب اِخْتيارنا لتفسير البغوي هو أنّه اِعتمد كثيرًا على السياق لبيان معنى المفردات والآيات في القرآن الكريم، فالتفسير بالمأثور جزء لا يتجزأ من منهج البغوي في التفسير، إذ اِعتمد كثيرًا على تفسير القرآن بالقرآن ما أمكن ثم التفسير بأقوال الصحابة والتابعين، وجعلنا تركيزنا كله في النوع الأول(تفسير القرآن) الذي يعتمد على السياق القرآني بشكل كامل، ثم أنّه من التفاسير المُعوّل عليها عند أهل السنة والجماعة، وقد أشاد به عدد جمٌ من العلماء، ولكن طلاب العلم لم يعنوا بدراسته على الوجه المطلوب مقارنةً بالتفاسير الأُخرى، لذلك قررنا أن نجعل دراستنا في هذا التفسير، بعد أنْ وجدناه غير مدروس في هذا الباب.

Article Info

Received	May, 2025
Accepted	JUN, 2025
Published	JUN, 2025

Keywords

السّياق اللغوي، الدّلالة، البغوي، التفسير

Corresponding Author

thefreman412@gmail.com

مقدمة:

الحمد لله الكريم الغفّار والصّلاة والسّلام على النّبيِّ المختار وعلى آلهِ الأبرار وأصحابه الأخيار ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم القرار، وبعد:

يُعدّ السياق أحد العناصر الجوهرية في عمليات الفهم اللغوي وتفسير المعاني؛ إذ يسهم بشكل فاعل في تحقيق تواصل لغوي فعّال وواضح بين الأفراد. ولا تقتصر وظيفة السياق على كونه مجموعة من الكلمات المحيطة بالنص أو الخطاب، بل يشكل إطارًا معرفيًا واجتماعيًا وثقافيًا يوجّه عملية الفهم ويؤثر في تفسير الرسائل اللغوية على نحو دقيق؛ إذ يساعد المتلقي على إدراك المعاني الضمنية والرمزية، ويمنح المتحدث أدوات تعبيرية أكثر دقة وفاعلية.

فالسياق اللغوي له أثر بالغ الأهمية في الكشف عن الدلالات الكامنة للنص القرآني ومفرداته، ولا يمكن الوصول إلى تلك الدلالات إلا من خلال السياق، فكل لفظة تختلف دلالاتها باختلاف النص الذي وردت فيه، والمعنى المعجمي للفظة يتغير كثيرًا حسب السياق الذي وردت فيه، والسياق لا بُدّ من الاستعانة به للوصول إلى دلالة تلك الآيات والمفردات، وبما أنّ الإمام البغوي اعتمد بشكل كبير على السّياق؛ لذلك اخترنا تفسير البغوي مادة دسمة لهذا البحث؛ بهدف إبراز دور السياق في فهم القرآن ودلالاته.

فالكلمة القرآنية كثيرًا ما تحتمل أكثر من معنى من حيث الأصل اللغوي، لكن السياق هو الذي يُحدِّد المعنى المراد، ويكشف الغرض المقصود، ويُوجّه الفهم في الاتجاه الصحيح. وقد أشار العلماء إلى أنّ عزل الكلمة أو الآية عن سياقها يؤدي في كثير من الأحيان إلى الغلط في التفسير أو إسقاط المعنى الحقيقي للنص؛ لذلك فإنّ هدف هذا البحث هو تسليط الضوء على دور السّياق في بيان دلالة الآيات والكلمات القرآنية من خلال تفسير الإمام البغوي، فالسياق هو حلقة الوصل بين دلالة الآيات و الكلمات وبينَ بنيتها الصرفية والنحوية والصوتية، كذلك تسليط الضوء على تفسير معالم التنزيل للإمام البغوي؛ فهو تفسير غني وخصب سياقيًا، وغير من مدروس من هذه الناحية لذلك؛ هدف البحث إبراز دور السياق في تفسير البغوي.

وقسّمنا مادة البحث إلى ثلاثة محاور أساسية:الأول التّمهيد وهو مقسّم على أربعة أقسام: الأوّل ترجمة موجزة للإمام البغوي الثّاني مفهوم السياق لغةً في المعاجم اللّغويّة، وتعريف السّياق اِصطلاحًا، والثالث بيان أهميته وأنواعه عند الأصوليين والبلاغيين، والرابع أهمية السياق في الفكر اللغوي الحديث، وخصصنا المبحث الأوّل لبيان أثر السّياق في توجيه دلالة المفردة القرآنية، دراسة تطبيقية تحليلية بحتة للنص القرآني ، والمبحث الثّاني لبيان أثر السياق في توجيه دلالة الآيات، أيضًا دراسة تطبيقية تحليلية، ومن ثمّ أُلحِق البحث بخاتمة فيها أبرز النّتائج التي توصّل إليها البحث.

التَّمهِيد

أولًا: سيرة موجزة للإمام البغوي:

١-اِسُمه ونسبهُ:

هو الإمام أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الشافعي (ذهبي ١٩٨٥، ٤٣٩/١٩)، ولد سنة ٤٣٣ هـ، نسبته البغوي، نسبةً إلى بغشور وهي قرية في خراسان، فكل من سكنها يسمى بغويًا (حموي ١٩٩٥، ٤٦٨/١)، وجاء في وفيات الأعيان أنّه توفيّ سنة ٥١٥هـ (ابن خلكان ١٩٠٠، ١٣٦/٢).

٢-صِفاته:

كان الإمام البغوي "ورعًا، زاهدًا، فقيهًا، محدثًا، مفسرًا ،جامعًا بين العلم والعمل، سالكًا سبيل السّلف، له في الفقه اليد الباسطة تفقه على القاضي الحسين وهو أخص تلامذته به، وكان رجلًا مخشوشنًا يأكل الخبز وحده فعذل في ذلك فصار يأكله بالزيت، وكان لا يلقي الدرس إلا على طهارة" (سبكي ١٤١٣ هـ، ٧٥/٧).

٣-أبرز مُصنّفاته:

حسب المصادر التي اطلعنا عليها للإمام البغوي مصنفات بالغة الأهمية لِخدمة القرآن والسنة النبوية، من أبرزها (ذهبي ١٩٨٥، ٤٣٩/١٩-٤٤٠):

أ-التهذيب.

ب-شرح السنة.

ت-معالم التنزيل:.

ث-المصابيح (مصابيح السنة)

ج-الجمع بين الصحيحين.

ح-الأربعون حديثاً.

٤- تزكيةُ العُلماءِ له:

لم يكن إطلاق لقب :"محيي السنة"، و "ركن الدين" على الإمام البغوي من فراغ؛ بل جاءت هذه الألقاب عن جدارة واِسْتحقاق، فقد أثنى عليه، وزكّاه الكثير من العلماء؛ وذلك لأخلاقه الفاضلة، وتبحره في العلم، ودفاعه عن السنة و إحيائها، ومن أبرز ما قاله العلماء عنه:

أ-قول ابن خلكان، إذ قال: "الفقيه الشافعي المُحدّث المفسّر؛ كان بحرًا في العلوم، وكان لا يُلقي الدرس إلا على طّهارة" (ابن خلكان ١٩٠٠، ١٦/٢).

ب-قول الخطيب التبريزي، إذ قال: "الإمام مُحيي السّنة، قامع البدعة، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي" (تبريزي ١٩٨٥، ٣/١).

ت-قول علاء الدين الخازن،إذ قال: "الشّيخ الجَليل، والحبر النبيل، الإمام العالم الكامل، محيي السنة، قدوة الأمة، وإمام الأئمة، مفتي الفرق، ناصر الحديث، ظهير الدّين، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي قدس الله روحه، ونور ضريحه" (خازن ١٤١٥هـ، ٣/١)

ث- قول ابن كثير، إذ قال: "برع في هذه العلوم-التفسير وعلم الحديث-، وكان علّامة زمانه فيها، وكان دَيِّنا، وَرِعًا، زاهدًا، عابدًا، صالحًا (ابن كثير، البداية والنهاية ١٩٩٧، ٢٦٢/١٦).

ج- قول السيوطي، إذ قال: "وبورك لَهُ فِي تصانيفه لقصده الصَّالح؛ فَإِنهُ كَانَ من الْعلمَاء الربانيين ذَا تعبد ونسك وقناعة باليسير" (سيوطي، طبقات الحفاظ ١٤٠٣هـ، ٤٥٧).

5-التَّعريف بتفسِير معالم التنزيل:

يُعدُّ تفسير معالم التنزيل من التفاسير المتوسطة، معتدل الحجم، يجمع بين الإيجاز المفيد، والتفصيل غير الممل، فهو يُعدّ من أبرز المؤلفات في علم التفسير، لما يتميز به من جمعٍ للروايات الصحيحة، وسلامته من الشبهات والتحريف، واِعْتنائه بإيراد الأحاديث النبوية والأحكام الشرعية، جامع لاقاويل السلف في تفسير الآي، وقد تجنب فيه إيراد كل ما ليس له صلة بالتفسير، مع حسن العرض ووضوح العبارة. وقد جاء بلغة فصيحة وأسلوب بياني رفيع (ذهبي 1985، 440/19).

ولما سُئل ابن تيمية-رحمه الله-عن "أيُّ التّفاسير أقرب إلى الكتاب والسنة؟ الزمخشري، أم القرطبي، أم البغوي؟ أو غير هؤلاء؟، فأجاب: "وأما التفاسير الثلاثة المسؤول عنها فأسلمها من البدعة والأحاديث الضعيفة البغوي، لكنه مختصر من " تفسير الثعلبي، " وحذف منه الأحاديث الموضوعة والبدع التي فيه، وحذف أشياء غير ذلك" (ابن تيمية ٢٠٠٤، ٣٨٦/١٣).

6-مَنهج الإمامُ البَغَوي في التَّفسير:

من خلال اطّلاعنا على تفسير البغوي نرى أنّ منهج الإمام البغوي في التفسير اتصف بمميزات يمكن إيجازها من خلال النقاط الآتية (بغوي 1997، 34-38):

أ- أنّه عمد إلى الإيجاز في تفسير الآيات، دون كثرة الإطالة أوالتفصيل.

ب-أنّه اِعْتمد في التفسير على المأثور من قول الصحابة، وخاصةً ابن عباس-رضيّ الله عنه-ومن بعده من التابعين وأئمة السّلف، وأئمة التفسير الذين سبقوه.

ت-الإيجاز في ذكر القراءات.

ث-التعرض للمسائل اللغوية بإسلوب مبسط وموجز وغير معقد.

ج- تفسير الآيات والمفردات بسياق القرآن، وهذه ميزة مهمة جدًا اِمْتاز بها تفسير البغوي، تبيّن لنا من خلال البحث داخل التفسير.

ثانيًا: مفهوم السّياق:

1-السياق لغةً:

حظيَّ مفهوم "السياق" لغةً بعناية كبيرة في المعاجم اللُّغوية القديمة والحَديثة، إذ تنوعت دلالاتهُ تبعًا لاختلاف الحقول المعرفية والمقامات التداولية التي يُستعمل فيها. ففي الجذر اللغوي، يُشتق "السياق" من الفعل سوَقَ: السين والواو والقاف أصل واحد "السوق: معروف. سَاقَ الإبل وغيرها يَسُوقها سَوقًا وسياقًا، وهو سائِق وسَوَّاق... وقد انساقَت وتَسَاوَقَت الإبل تَساوقًا إذا تتابعت، وكذلك تَقَاودَت فهي متقاودة ومتساوقة" (ابن منظور ١٤١٤هـ، ١٦٦/١٠)، وبيّن زين الدين الرازي أنّ "السَّاق" تأتي للدلالة على الشدة كما في قوله-تعالى-: ﴿**يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ**﴾ [القلم: ٤٢]؛ لذلك يُقال: قامت الحرب على ساق إذا اشتدت، و"ساقَةُ" للدلالة على مؤخر الجيش، و"التَّسوق" للدلالة على البيع والشراء، و"السِّيَاقُ" نزع الروح و "السَّوِيقُ" طعام معروف (رازي ١٩٩٩، ١٥٧).

ومِنَ الاستعمالات الدّالة على المعاني البلاغية والتنظيمية للفعل "ساق" ما ورد في قولهم: يسوق الحديث أحسن سياق، أي يُحسن تنظيمه وترتيبه على نحو مترابط ومتدرّج كذلك: جئتك بالحديث على سَوقِه، أي على سرده المتصل كما هو، دون اجتزاء أو تشويه، وهو ما يدل على الاتساق والسرد الطبيعي المتتابع في الخطاب (زبيدي ٢٠٠١، ٤٨٣/٢٥).

وتُعد "السِّياقة" في أصلها مصدرًا للفعل "سَاق"، ففي الاستعمال المعاصر، تُستعمل "السياقة" للدلالة على حرفة السائق أو مهنته، كما في قولهم: يمتهن السياقة، أي يشتغل بقيادة المركبات، ومنها أُشتقّ التعبير الإداري المعروف بـ رخصة السِّياقة، وهي تصريح قانوني يُمنح لمن تتوافر فيه شروط قيادة المركبات (مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة ٢٠٠٨، ١١٣٩/٢).

وخلاصة القول أن "السياق" ـ المشتق من مصدر الفعل "ساق" ـ يحمل معاني متعددة تتفاوت بحسب قصد المتكلم والمقام الذي يرد فيه، وأغلب دلالاته تتركز حول التتابع، والتعاقب، والترابط، فـ"سياق الكلام" يُفهم على نظمه وسرده المتصل بأجزاء الجملة.

٢-السِّياقُ اِصطلاحًا:

تُعدُّ النظرية السياقية من الموضوعات اللغوية التي عنى بها علماء اللغة واللسانيات كثيرًا في العصر الحديث؛ ذلك أنّ السياق جزء لا يتجزأ من أي لغة، وفي الغالب هو السبيل لمعرفة المعاني الظاهرة والكامنة، ويمكن تعريف السياق بأنَّه كل ما يصاحب اللفظ من قرائن ويساعد على فهم المعنى المطلوب (أبو الفرج ١٩٦٦، ١١٦)، ويرى جون لاينز "أنّ معنى الوحدة الكلامية يعتمد بشكل جوهري على السياق... وأنّ النص والسياق أحدهما مكمل للآخر" (لاينز ١٩٨٧، ٢١٥).

ويُقصَد بمصطلح "السياق" في هذا الإطار البيئة اللغوية التي تُحيط بالوحدة اللغوية، سواء كانت وحدة صوتية، أو بنيوية صغرى، أو كلمة، أو جملة. ويمتد هذا السياق ليشمل الوحدات التي تسبق وتليه العنصر اللغوي المراد تحليله، والتي تُسهم في تحديد معناه ووظيفته داخل الخطاب(السياق اللغوي). كما يتوسع المفهوم ليشمل السياق الاجتماعي، أي مجموع العوامل والظروف الاجتماعية المحيطة بالحدث اللغوي، والتي ينبغي أخذها في الاعتبار عند دراسة العلاقة بين السلوك اللغوي والسلوك الاجتماعي"السياق الحالي" (مبارك ١٩٩٥، ٦١).

وتكمن أهمية السياق في أنّه "يُساعد في فهم معنى الكلمة، أو العبارة، ومن ثم فهم معنى الجملة بل معنى الحديث بكامله، ولاسيما الكلمات والعبارات التي تحمل أكثر من معنى سواء أكان المعنى معجميًا أم تخصصيًا. فكلمة: (عين) مثلاً تحمل عددًا من المعاني، ولا يتعين واحد منها إلا بالسياق الذي ترد فيه. والسياق عامل مهم في تحليل اللغة؛ فهو يرفع اللبس في حال تعدد المعاني، ويُوضح مرجع الألفاظ المبهمة كالضمائر مثلًا، ويُقدر به الكلام إذا حذف بعضه" (عصيلي ٢٠٢٣، ٣٠٤/١).

وبيّن (جون لاينز) أنّ السياق يحدد المعنى المتداول للوحدة الكلامية على ثلاثة مستويات مختلفة في تحليل النص وتفسيره:

أ-المستوى الأول: تحديد معنى الجملة التي تم نطقها.

ب-المستوى الثاني: يحدد لنا القضية التي تم التعبير عنها.

ت-المستوى الثالث: يبين أنَّ القضية تم التعبير عنها وبيانها بموجب نوع معين من القوة اللاكلامية دون غيرها.

والحالات الثلاثة السابقة ذات علاقة مباشرة بتحديد ما يُقال حسب تعدد المعاني، والسياق هو الذي يحدد لنا دلالة الجملة التي تم نطقها، وبناءً على القاعدة السابقة فإنّ السياق لا يشمل الكلمات المجاورة والنص فقط؛ بل يشمل الظروف المحيطة بعملية النطق والكلام (لاينز ١٩٨٧، ٢٢٢-٢٢٧)

اِسْتنادًا إلى ما سبق فإنّ السياق هو الذي يتحكم بمعنى النص والجمل والكلمات؛ لأنّ السياق بيئة الكلام ومحيطه وقرائنه. وغالباً ما يكون السياق عدة كلمات مرتبطة ببعضها البعض لتعطي المعنى المطلوب.

ثالثًا:السياق عند القُدامى والمُحدثين:

١-السياق عند الأصوليين والبلاغين:

بما أنّه ميدان بحثنا في التفسير فلا بُدَّ لنا أنْ نبيّن أهمية السّياق عند الأصوليين، فقد عنى المفسرون والأصوليون بالسياق كثيرًا؛ وذلك لشدة احتياجهم له لبيان معنى الآيات والأحاديث النبيوة الشّريفة، ومن هؤلاء الإمام ابن القيم-رحمه الله-الذي أشار إلى أهمية السياق لكشف مكامن النص، إذ قال: "السياق يرشد إلى تبيين المجمل، وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدّلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته" (جوزية د.ت، ٩/٤)، وقد أظهر ابن القيم دور السياق في بيان دلالة الآيات من خلال قوله -تعالى-: ﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ**﴾ [الدخان:٤٩]، إذ بيّن أنّ السّياق العام للآية هو الذي كشف لنا موضع الآية، هو موضع إذلال وتحقير على الرغم من ورود لفظة "العزيز" و"الكريم" ولكن السّياق أبان لنا أنّ المقصود بتلك اللفظتين: "الذليل الحقير" (جوزية د.ت، ٩-١٠).

ولعل من أقدم الأصوليين الّذين تحدثوا عن السياق هو الإمام محمد بن إدريس الشافعي-رحمه الله-إذ تحدث عن السياق ودوره في تغيير معنى القول فيعدل به من الظاهر الذي يدل عليه الى معنى آخر، إذ قال: " إنّ فطرته أنْ يخاطب بالشيء منه عامًا ظاهرًا يراد به العام الظاهر، ويُستغنى بأول هذا منه عن آخره، وعامًا ظاهرًا يراد به العام ويدخله الخاص، فيستدل على هذا ببعض ما خُوطب به فيه، وعامًا ظاهرًا يراد به الخاص، وظاهر يعرف في سياقه أنه يراد به غير ظاهره فكل هذا موجود علمه في أول الكلام أو وسطه أو آخره" (شافعي ١٩٣٨، ٥٢)، وأشار الإمام الشافعي إلى مفهوم السياق، حين بيّن أن المتكلم قد يُفصِح عن المعنى دون حاجة إلى التصريح اللفظي المباشر، فيُفهم الكلام من دلالته وسياقه، كما تُفهم الإشارة من موقعها؛ لأنه يقوم على إدراك المعنى الكامن الذي لا يدركه إلا أهل الفهم والمعرفة (شافعي ١٩٣٨، ٥٢).

وأعدّ الشافعي باباً خاصاً بالسياق أسماه "باب الصنف الذي يبين سياقه معناه" واستدل بقوله-تعالى-: ﴿**وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ**﴾ [الأعراف: ١٦٣]، ليُظهر أهمية السياق في بيان معاني الآيات؛ إذ بيّن أنّ السياق كشف لنا أنّ المقصود من "القرية" ألا وهو أهل القرية؛ لأنّ الله ابتلاهم بسبب فسقهم وعصيانهم لأوامره (شافعي ١٩٣٨، ٦٢).

ولقد أكّد الإمام الشاطبي-رحمه الله-دور السياق في إبراز المعنى الحقيقي للنصوص الشرعية المرتبط بالظروف الاجتماعية و النوازل، وبيّن أنّ المطّلع على النصوص الشرعية بشكل جزئي لا يمكنه فهمها إلا من خلال الاطلاع على النص من أوله الى آخره، أي أنّ الاطلاع على ظاهر السياق العام للنص هو الذي يقودنا إلى المعنى المطلوب والمفهوم (شاطبي ١٩٩٧، ٢٦٦/٤).

أمّا البلاغيون فلعلَّ أبرز عالم لغوي عربي عَنَى بالسياق وسلط عليه الضوء بإسلوب مباشر هو عبدالقاهر الجرجاني الذي بين أن الكلمة لا يمكن أن تعطي معنى واضحًا إلا من خلال تسييقها، إذ قال: "لا نظمَ في الكلم ولا ترتيب، حتى يعلّق بعضها ببعض، ويُبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك، هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس" (جرجاني ٢٠٠١، ٤٥)، بل أنّ عبد القاهر سبق اللغويين الغربيين بالحديث عن السياق و بيان أهميته في بيان دلالة النص والكلمات، وبيَّنَ في موضع آخر أهمية تسييق الكلمات وضم بعضها إلى بعض في التحليل اللغوي، قائلًا: " فلو كانت الكلمة إذا حسنت مِنْ حيث هي لفظ، وإذا استحقت المزيّة والشرف استحقّت ذلك في ذاتها وعلى اِنْفرادها، دون أنْ يكونَ السبب في ذلك حالٌ لها مع أخواتها المجاورة لها في النظم، لما اختلفت بها الحال، ولكانت إمّا أنْ تحسن أبدًا، أو لا تحسن أبدًا. ولم ترَ قولًا يضطرب على قائله حتى لا يدري كيف يعبّر، وكيف يورد ويصدر" (جرجاني ٢٠٠١، ٦٨).

ويتّضح من طرح عبد القاهر الجرجاني أنّ فهم دلالة اللفظة وقوتها البلاغية لا يتحققان إلا مِن خلال وضعها في موقعها التركيبي المناسب داخل الجملة، إذ إنّ موضع الكلمة وسياقها المجاور يُسهمان في الكشف عن معناها الحقيقي ووظيفتها في الخطاب. فالمعاني، كما يؤكد الجرجاني لا تقوم في الألفاظ استقلالًا بل تتولّد من علاقات المجاورة والتركيب بين الكلمات.

والسياق كان يسمى عند القدماء (مقتضى الحال) أو (المقام)، منهم البلاغي الخطيب القزويني الذي بيّنَ مفهوم السياق اللغوي والحالي حين قال: "والحال هو الداعي للمتكلم إلى إيراد الكلام على وجه مخصوص، أي إلى أن يعتبر مع الكلام الذي يؤدي به أصل المعنى خصوصية ما، وهي مقتضى الحال. مثلًا إنكار المخاطب للحكم حال يقتضي تأكيده، والتأكيد مقتضى الحال. ومعنى مطابقته له أنّ الحال إن اِقْتضى التأكيد كان الكلام مؤكدًا وإنْ اِقْتضى الاطلاق كان الكلام عاريًا عن التأكيد، وهكذا إنْ اِقْتضى حذف المسند إليه حذفه وإن اقتضى ذِكره ذَكَرَه، إلى غير ذلك من التفاصيل المشتمل عليها علم المعاني" (قزويني د.ت، ٤١) وكلامه هذا يؤكد تأثير السياق بنوعيه في المسائل النحوية مثل التقديم والتأخير والذكر والحذف؛ لذلك أردف قائلاً: "مقتضى الحال مختلف. فإن مقامات الكلام متفاوتة فمقام التنكير يباين مقام التعريف ومقام الاطلاق يباين مقام التقييد ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذكر يباين مقام الحذف، ومقام القصر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة، وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي، وكذا لكل كلمة مع صاحبتها مقام" (قزويني د.ت، ٤٢).

كلام القزويني هذا بالغ الأهمية؛ لأنّه بيّن فيه تأثير السياق بنوعيهِ: اللغوي والحالي في بيان قصد المُتلكم ودلالة كلامه من خلال مقام الكلام (السياق)، وممَّا يؤكّد أهمية كلامه قوله: " لكل كلمة مع صاحبتها مقام" قاصدًا بذلك تأثير سياق الكلمات المتساوقة في بيان المعنى الحقيقي للكلام.

٢- السياق في الفكر اللغوي الحديث:

قد كان ولازال السياق موضع عناية الكثير من علماء اللغة عند العرب والغرب، ولكن في العصر الحديث عنى علماء اللغة الغربيون بالسياق كثيراً، وكانوا هم السّباقين إلى دراسة السياق كموضوعًا دلاليًا لغويًا مستقلًا بذاته، وسلطوا عليه الضوء وبيّنوا أهميته في كل جزء من أجزاء اللغة، ودوره في الوصول إلى الفهم الصحيح للنصوص.

ومن أبرز هؤلاء العلماء هو "جون فيرث" الذي يُعّد واضع النظرية السياقية ورائدها في الدرس اللغوي، فـ"جون فيرث" هو الذي أبرز أهمية الوظيفة الاجتماعية للغة، والكلمة عند رواد نظرية السياق لا معنى لها إلا من خلال اِسْتعمالها في اللغة (مختار، علم الدّلالة ١٩٩٨، ٦٨)، وهذا معناه أنّ اللفظة عندهم لا تدل على معنى إلّا من خلال السياق، ولا يمكننا الوصول لمعناها إلّا من خلال إدخالها في سياق لغوي، ويختلف معنى الكلمة حسب نوعية السياقات الداخلة عليه (جرمان و لوبلون ١٩٩٧، ٤٤).

عند الكلام على النظرية السياقية لا بُدّ لنا أنْ نشير إلى "برونسلاو مالينوفسكي"-العالم الانثروبولوجي البولندي-الذي هو في الأصل صاحب فكرة سياق الموقف أو سياق الحال، والمغزى من سياق الحال عند "مالينوفسكي" أنّ النصوص اللغوية والكلام اللغوي لا يمكن الوصول إلى معناه الحقيقي إلا إذا عرفنا السياق الحالي المرتبط به، وقد أنشأ "مالينوفسكي" فكرته هذه لعجزه عن الوصول إلى ترجمة بعض النصوص؛ لذلك وجد أنّ سياق الحال هو الذي يساعدنا للترجمة الصحيحة للنصوص (بالمر ١٩٩٥، ٧٤-٧٥).

وتجدر الإشارة الى أنّ لفظة السياق كانت مستعملة ومشهورة بين اللغويين، إلّا إنّ "مالينوفسكي" أضفى عليها طابعًا خاصًا بتسميتها "سياق الحال أو الموقف"، وقد افاد "جون فيرث" من فكرة "مالينوفسكي" واعترف بفضل "مالينوفسكي" عليه، ولكنه طوّر هذه المسألة بشكل إبداعي، وسياق الحال عنده التجريد من البيئة التي يجري فيها الكلام، ويشمل لغة الكتابة ولغة الكلام (تمام ١٩٩٤، ٣١٠)

القاعدة عند فيرث أنّ أي نص مكتوب أو مسموع لا يمكن الوصول إلى معناه الحقيقي بدراسة جانبه الصوتي والنحوي الدلالي فقط، بل لابد من الاهتمام بعناصر أخرى وهي كالآتي:

١.الخصائص المتعلقة بالموقف الكلامي للمشتركين في عملية الكلام، المرتبطة بشخصياتهم والعلاقات الدائمة بينهم، ويشمل المتكلم والسامع، كذلك الأفعال غير الكلامية وتعبيرات الوجه، ولغة الجسد.

٢.تأثير المحيط في النص الكلامي، أي ما يحيط بالموقف الكلامي من أشياء مثل: حالة الجو والمكان الذي يجري فيه الكلام، وتأثير الأشخاص الموجودين على الشخص المتكلم، وبالتالي التأثير في النص الكلامي سلبًا وإيجابًا.

تأثير النص الكلامي في المحيط؛ أي تأثير المتكلم على الأشخاص المشتركين في النص، سلبًا أو إيجابًا مثل: الضحك أو الحزن أو الاقناع و الإِنْعجاب أو الخوف (سعران ١٩٦٣، ٢٧).

المبَحثُ الأوّل: أثَرُ السّياق في تَوجيه دَلالة المُفردة

يُشكّل السّياق عاملًا حاسمًا في بيان دلالة المفردة في القرآنية، وكثيرًا ما يلجأ المفسرون إلى سياق آيات مختلفة لبيان دلالة المفردة الواحدة؛ للوصول إلى المعنى الحقيقي لتلك المفردات؛ إدراكًا منهم أنّ المعنى لا يستخلص من المفردة المجردة، بل من خلال موقعها للسياق الكلي، ولدينا آيات جمة في القرآن الكريم لا تتّضح دلالتها بشكل دقيق إلا في ضوء السياق الذي وردت فيه، ومن تلك الآيات:

قولهُ-تعالى-: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [البقرة: ٦]، موطن الشاهد دلالة لفظة الكفر الواردة في الآية (فراهيدي د.ت، ٣٥٦/٥)، والكفر يدلُّ على السَّتر والإنكار (ابن منظور ١٤١٤هـ، ١٤٤/٥)، فبين لنا البغوي نوع "الكفر" الذي وقع فيه بنو إسرائيل في الآية الكريمة من خلال الإِسْتعانة بسياق آية أُخرى، والكفر كما قسمه البغوي على أنواع:

١.كفر إنكار: إنكار وجود الله-عزّ وجل-وعدم الإِعْتراف به.

٢.كفر نفاق: الإقرار باللسان وعدم الإيمان بالقلب.

٣.كفر عناد: الإيمان بالقلب واللسان ولكن لا يُدين به.

٤.كفر جحود: الإقرار بالقلب والإنكار باللسان، فبيّن أنّ هذا النوع هو المقصود في الآية في قوله-تعالى-﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ من خلال سياق سورة البقرة نفسها، ولكن في آية أُخرى في قوله-تعالى-: ﴿**لَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ**﴾ [البقرة:٨٩].فالمُخاطَبون هم اليهود (بنو إسرائيل) وهذا معروف من خلال سياق سورة البقرة؛ لأنّ اغلب الخطاب موجه لهم في سورة البقرة؛ لذلك بيّن أنّ ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ هم اليهود من بني إسرائيل، وكفرهم هو كفر جحود وإنكار؛ لأنّهم عرفوهُ بقلوبِهم وأنكروه بألسنتهم، وهذا النوع من الكفر يشمل إبليس أيضًا (بغوي ١٩٩٧، ٦٤/١).

وبيّن الخازن في تفسيره لُباب التأويل بأنّ كفر الإنكار مثل: كفر فرعون، وكفر الجحود مثل كفر إبليس، وكفر النفاق مثل كفر المنافقين في عهد الرسول ρ (خازن ١٤١٥هـ، ٢٦/١)، فإنهم مع علمه السابق قد أُنذروا،لم يكن عن جهلٍ تمسكهم بالكفر، بل عن عنادٍ واِستكبار ، ولكن قلوبهم أُغلقت دونه عن بصيرةٍ فتمادوا في الضلال بعد أن قامت عليهم الحجة (عتيق ٢٠٠٩، ١٠٥)

وقوله-تعالى-: ﴿**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا**﴾ [البقرة: ١٠]، فالمرض في قوله-تعالى﴿**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ**﴾ معروف هو السقم والداء (رازي ١٩٩٩، ٢٩٣)، فهل المقصود بـ"مرض القلب" هنا هو المرض الجسدي الذي يصيب القلب، أم هو مرض روحي نفسي؟

لذلك اِسْتعان البغوي بالسياق القرآني ليُبين دلالة "المرض" الذي في قلوبهم من خلال قوله -تعالى-: ﴿**وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ**﴾ [التوبة: ١٢٥]؛ لأنّ الآيات كانت تنزل تترى، آية بعد آية، كُلَّما كفروا بآية اِزْدادوا كفرًا ونفاقًا، ومن هذا تبيّن أنّ المقصود بالمرض هو الشَّك والنفاق في القلب، وهو مرض روحي نفسي يدل على خبث نفسية الكافر، ولهذا بيّن سبب تسمية الشك في الدين مرضًا؛ لأنّه كما أنّ المرض يضعف الجسد ويوهنهُ، كذلك الشك يضعف الإيمان وينقصه (بغوي ١٩٩٧، ٦٦/١)

وبيّن الشوكاني أن الله-عز وجل-زادهم مرضًا بزيادة الشك وتزايد الحسرة وشدة النفاق بتكذيبهم في الإيمان بالله والكفر باليوم الآخر وهو قولهم: آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين (شوكاني ١٤١٤هـ، ٤٩/١). قال ابن عطية في بيان دلالة (المرض): " المرض عبارة مستعارة للفساد الذي في عقائد هؤلاء المنافقين، وذلك إما أن يكون شكا، وإما جحدا بسبب حسدهم مع علمهم بصحة ما يجحدون" (ابن عطيّة ١٤٢٢هـ، ٩٢/١).

في هذا الموضع، يُلاحظ أن التعبير بلفظ "المرض"، إنه نُقل المعنى من المرض الجسدي إلى النفاق، لعلاقة المشابهة بينهما؛ إذ إنّ كلاً من المرض والنفاق يؤدي إلى الفساد في محله: فالأول يفسد الأبدان، والثاني يفسد القلوب. وتمنع قرينة السياق من إرادة المعنى الحسي للمرض، لأن الآية جاءت في سياق ذم المنافقين الذين أضمروا الكفر وأظهروا الإسلام، ولا يُتصوَّر أن يكون موضع الذم مرضًا جسديًا، بل المقصود فساد القلوب الذي هو جوهر النفاق (جامعة، د ت، ١٤٤)

قوله-جلّ جَلاله-:﴿**وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ**﴾ [الرحمن:٦]، فما معنى "النجم" في هذه الآية، وكيف يسجد النجم والشجر؟

قبل عرض تأويل البغوي للآية لا بدّ لنا من الاطّلاع على معنى النجم في المعجم، فهو من جذر الفعل الثلاثي (ن ج م) ولهُ معنيان أساسيان في المعجم: الأول النجوم أو الكواكب الموجودة في السّماء، والثّاني النّبت الذي ينبت على وجه الأرض من غير ساق والشجر كل ما له ساق (فراهيدي د.ت، ١٥٤/٦)

ودلالة هذه اللفظة بيّنها الإمام البغوي من خلال تفسيره للآية، بأنّ "النجم" ما لا ساق له من النباتات، و"الشجر" ما له ساق من النباتات، أمّا بالنسبة لكيفية سجودهما فقد بينه البغوي من خلال السياق القرآني بأن سجودهما هو سجود ظلهما؛ وذلك بدليل قوله-تعالى- في سورة النحل: ﴿**يَتَفَيَّؤُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ**﴾ [النحل: ٤٨] (بغوي ١٩٩٧، ٤٤٢/٧)

وبيّن الإمام الطبري-رحمه الله- أنّ معنى "النّجم" فيه خلاف؛ لأنّ عند بعض الصحابة ومنهم قتادة ومجاهد-رضي الله عنهما-هو النّجم الذي في السّماء، ولكن الإمام الطبري رجّح دلالة "النجم" من خلال السياق بأنه ما نجم (نبت) من الأرض؛ بسبب عطف "الشجر" عليه (طبري ٢٠٠١، ١٧٣/٢٢-١٧٤)

وتأكيدا لهذا المعنى فقد ورد "النجم" بمعنى "النبت" في الشعر العربي الجاهلي في قول زُهير بن أبي سُلمى:

مُكَلَّلٍ بِأُصولِ النَبتِ تَنسُجُهُ ريحٌ خَريقٌ لِضاحي مائِهِ حُبُكُ (أبي سُلمى د.ت، ٤٣).

وهذا البيت اسْتدل به المفسرون لبيان دلالة "النجم" الذي هو "النبت" مثل القرطبي (قرطبي ١٩٦٤، ١٥٣/١٧)، والسيوطي (سيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور د.ت، ٦٩٢/٧) والشوكاني (شوكاني ١٤١٤هـ، ١٥٨/٥).

وللتناسب الصوتي تم جمع معنيين مختلفين وغير متناسبين بكلمتين تحملان معاني متقاربة. مثلاً، جمع بين الشمس والقمر والنجم رغم أن النجم هنا لا يعني جسمًا سماويًا، بل نباتًا لا ساق له. هذا الجمع جاء ليعطي انطباعًا بالتناسب بين الكلمات، لأن معنى "النجم" المستخدم يناسب معنى الشمس والقمر في هذا السياق (حنفي، د ت، ٣٨٤/٢).

ومنه أيضًا قوله -تعالى-: ﴿**وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ**﴾ [البقرة: ٤٥]، بيَّن ابن سيدة أنّ لفظة "الخاشعين" من الفعل "خشع" هو السكون في الصوت والبصر، وهو قريب من الخضوع، لكن "الخضوع" خاص بالبدن، والخشوع خاص بالسمع والبصر كقوله-تعالى-: ﴿**خاشعةً أَبْصَارهم**﴾ [القلم: ٤٣] (ابن سيدة ١٩٩٦، ٦٣/٤)

أمّا الإمام البغوي فإسْتعان بالسّياق القرآني لبيان معنى الآية الكريمة، إذ بيّن أنّ معنى "الخشوع" هو السكون طاعةً وتذلالًا لله-عز وجل-مؤكدًا هذه الدلالة بقوله -تعالى-: ﴿**وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا**﴾ [طه: ١٠٨] (بغوي ١٩٩٧، ٩٠/١)، وهذا يؤكد ما أوردته من كلام ابن سيده، أنّ الخشوع خاص بالصوت.

ويمكن بيان بعض الأوجه الواردة في لفظة "الخشوع" من خلال بعض التفاسير، وهي:

١-الخضوع والطاعة (طبري ٢٠٠١، ٦٢١/١)

٢-الخوف والخشية والتذلل لله-عزّ وجل-بدليل سياق قوله-تعالى- ﴿**خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ**﴾ [الشورى: ٤٥] (طبري ٢٠٠١، ٦٢٢/١)

٣-راجعون إلى الله (طبري ٢٠٠١، ٦٢٨/١)

٤-التواضع والإطاعة و الإجابة (زجاج ١٩٨٨، ١٢٥/١)

٥-السكون في طاعة الله (واحدي ١٤١٥هـ، ١٠٣)

وفي قوله-عزّ وجل-: ﴿**ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾ [الفاتحة: ١]، قبل أن نبين دلالة "الحمد" لدى البغوي لابد لنا أن نذكر معناه لغويًا، إذ ذكر الرازي في باب الفعل (ح م د): أنّ "الحمد ضد الذم... ورجل حُمَدةٌ [على وزن] هُمَزة أي: يكثر حمد الأشياء ويقول فيها أكثر مما فيها" (رازي ١٩٩٩، ٨٠)

فقد بين البغوي-رحمه الله- دلالات "الحمد"، ثم بين الفرق بين "الحمد" و"الشكر" مستدلاً-كعادته-بسياق الآيات؛ إذ بيّنَ أنّ "الحمد" يأتي للدلالة على شكر النعمة، ويأتي للدلالة على المدح والثناء على الخصال الحميدة، ثم فرّق بين "الحمد" و"الشكر" إذ أشار إلى أنّ الحمد أشمل و أعم من الشكر؛ لأن "الشكر" لا يكون إلا على نعمة، أمّا "الحمد" فدلالته أشمل؛ لأنه يدل على "الشكر" و "المدح"، فكل حامد شاكر وليس كل شاكر حامدًا، وبين أنّ "الحمد" قول، بدليل قوله-تعالى-: ﴿**وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا**﴾ [الاسراء: ١١]، و"الشكر" فعلًا بدليل قوله-تعالى-: ﴿**ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا**﴾ [سبأ: ١٣] (بغوي ١٩٩٧، ١٥٢/١)

وقال الإمام السعدي-رحمه الله-في دلالة الحمد: "هو الثناء على الله بصفات الكمال، وبأفعاله الدائرة بين الفضل والعدل، فله الحمد الكامل, بجميع الوجوه" (سعدي ٢٠٠٠، ٣٩). وبيّن ابن رجب الحنبلي-رحمه الله-أنّ الحمد مقلوب عن المدح، ثم أشار إلى الفرق بين الحمد والمدح في الأوجه الآتية:

١.الحمد خاص بالحي، أمّا المدح فيشمل الحي والميت.

٢.المدح خاص باللسان والحمد يكون بالقلب.

٣.الحمد بيان محاسن المحمود مع المحبة والرضا، أمّا المدح فهو الإخبار بالمحاسن فقط (ابن رجب ١٤٢٧هـ، ٦٢).

المَبحَثُ الثّاني: السّياق اللُّغوي وأثرُهُ في توجيه دَلالة الآيات :

مكونات اللغة جميعها من نحو وصرف وصوت لها هدف محدد وهو إبراز الدّلالة الصحيحة للنصوص سواء أكانت نصوصًا شرعية أو غير شرعية مثل الشعر والنثر، والسّياق هو حلقة الوصل بين تلك المكونات ودلالتها الصّحيحة.

ولفظة الدلالة لغةً مشتقة من الفعل"دَلَلَ" أو "دَلّ"، فالدّال واللّام أصليان، وهو إبانة الشيء، ودلّه على الطريق أي: بيّنَ له الطريق وأشار اليه، والدّليل: الإثبات (ابن فارس ١٩٧٩، ٢٥٩/٢).

أمّا اِصْطلاحًا فالدّلالة مرتبطة بدراسة المعنى، والعلاقة بين الكلمة ومعناها الصوتي و الصرفي؛ لذلك فالدلالة تُعنى بدراسة معاني الكلمات والعبارات والبُنى النحوية والصرفية في سياقاتها المختلفة (مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة ٢٠٠٨، ٧٦٤/١).

وقد اِسْتعان الإمام البغوي بالسياق لبيان دلالة الآيات وتفسيرها، أي: تفسير القرآن بالقرآن، وعرّف الإمام ابن كثير هذا النوع من التفسير، إذ قال: "أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان فإنه قد فُسِر في موضع آخر. وما اِخْتُصر في مكان فإنه قد بُسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له"، (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١٤٣١هـ، ٥/١).

ومن أمثلة تفسير القرآن بالقرآن، قوله -تعالى-: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَاۚ**﴾ [البقرة: ٢٦] ، فالقارئ للآية الكريمة للوهلة الأولى لا يعرف معناها حتى لو كان عالمًا بتفاصيل اللغة العربية؛ لأنه بلا شك يحتاج إلى سياقات قرآنية أخرى مرتبطة بهذه الآية الكريمة؛ لكي يفهم دلالة الآية بالشكل الصحيح، ولو راجعنا السياقات السابقة للآية لا نجد أي آية مرتبطة بهذه الآية؛ لذلك استعان الأمام البغوي بسياقات آيات أخرى لفهم مدلول هذه الآية.

فهذه الآية مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بسياق آيتين مختلفتين في سورتي التوبة والعنكبوت حينما ضرب الله المثل بالذباب والعنكبوت، إذ قال -سبحانه وتعالى-: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ**﴾ [الحج: ٧٣]، وقال-جلّ جلاله-: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ [العنكبوت: ٤١].

حينها قالت اليهود: ماذا أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة؟، قال المشركون: إنَّا لا نعبد إلهًا يذكر مثل هذه الأشياء (بغوي ١٩٩٧، ٧٦/١). ومن هذا السياق فهمنا دلالة الآية الكريمة: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا** ﴾ من الآيتين السابقتين.

قال الاخفش الأوسط في بيان معنى الآية لغويًا وسياقيًا: " (ما) زائدة في الكلام وانما هو إنّ الله لا يستحي أنْ يضرب بعوضة مثلًا. وناس من بني تميم يقولون ﴿**مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً**﴾ يجعلون (ما) بمنزلة (الذي) ويضمرون (هو) كأنهم قالوا: لا يستحي أن يضرب مثلًا الذي هو بعوضة يقول: لا يستحي أنْ يضرب الذي هو بعوضة مثلًا. وقوله ﴿**فَمَا فَوْقَهَا**﴾ قال بعضهم: أعظم منها وقال بعضهم: كما تقول: فلان صغير، فيقول: وفوق ذلك، يريد: وأصغر من ذلك" (أخفش ١٩٩٠، ٥٩/١)

علّقَ الإمام الطبري مبينًا دور السياق بأنّ هذه الآية جاءت: "جوابًا لنكير الكفار والمنافقين ما ضرب الله لهم من الأمثال في هذه السورة، أحق وأولى من أن يكون ذلك جوابًا لنكيرهم ما ضرب الله لهم من الأمثال في غيرها من السور.فإن ظن ظان أنه إنما وجب أن يكون ذلك جوابًا لنكيرهم ما ضرب من الأمثال في سائر السور؛ لأن الأمثال التي ضربها الله لهم ولآلهتم في سائر السور أمثال في موافقة المعنى لما أخبر الله عنه أنه لا يستحيي أن يضربه مثلًا؛ إذ كان بعضها تمثيلًا لآلهتهم بالعنكبوت، وبعضها تشبيهًا لها في الضعف والمهانة بالذباب" (طبري ٢٠٠١، ٤٢٥/١).

قال الإمام ابن كثير في بيان معنى الآية: "أنّه تعالى أخبر أنّه لا يستحيي، أي : لا يستنكف، وقيل: لا يخشى أنْ يضرب مثلًا ما، أي: أيَّ مثلٍ كان، بأي شيء كان، صغيرًا كان أو كبيرًا" (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١٤٣١هـ، ٣١٤/١).

ولعلّ من أفضل الأقوال التي بينت معنى هذه الآية الكريمة سياقيًا ودلاليًا هو رأي الزمخشري، إذ بيّنَ أنّ هذه الآية سيقت لتقرير مبدأ قرآني في ضرب الأمثال، مفاده أنّ اِسْتخدام الأشياء الحقيرة كالبعوضة في التمثيل ليس موضع استنكار، كما زعم الجهلة والمعاندون من الكفار؛ لأن قيمة المثل ليست في عِظم أو حقارة الممثَّل به، بل في قدرته على كشف المعنى وتقريبه. فكما يُضرب مثل للحق بالنور، وللباطل بالظلمة، يُضرب مثل للآلهة الباطلة بالعنكبوت والبعوضة، إظهارًا لضعفها. فالتقليل لا يُستنكر إذا كان وافق حال الممثَّل له، بل هو تمثيل بليغ ومعبر (زمخشري ١٩٨٧، ١١١/١)

ومن أمثلة تأثير السياقات القريبة في بيان دلالة الآيات وهو ما يسمى بـ الصياق الاصغر (غنيم ٢٠١٣، ١٩)، قوله -تعالى-: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ**﴾ [المائدة: ١]، فاِسْتعان الإمام البغوي-رحمه الله-بسياق الآيات اللاحقة القريبة لبيان دلالة قوله -تعالى-: ﴿**إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ**﴾، فهناك استثناءات في بهيمة الانعام، وهي محرمة مذكورة في سياق الآية الثانية بعد هذه الآية، ذكرها الإمام البغوي لبيان دلالة هذه الآية من خلال السّياقات اللاحقة القريبة في قوله-تعالى-: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ**﴾ [المائدة: ٣]، ففسر الآية السابقة بهذه الآية الكريمة قائلًا: "أي: ما ذُكِر في قوله-تعالى-: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾ إلى قوله-تعالى-: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾ "، وفيها تفصيل وبيان للمجمل عمّا حُرم من بهيمة الأنعام في الاِسْتثناء المذكور في الآية السابقة (بغوي ١٩٩٧، ٧/٢).

قال السمين الحلبي مفصلا دلالة الآية من خلال السّياق: "وعلى هذا التفسير يكون قوله: ﴿**إِلَاّ مَا يتلى عَلَيْكُمْ**﴾ إنْ كان المراد به ما جاء بعده من قوله: ﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ**﴾ الآية استثناءً منقطعاً، إذ لا تختص الميتة وما ذُكِر معها بالظباء وبقرِ الوحش وحمره فيصير: لكن ما يتلى عليكم - أي: تحريمُه - فهو مُحَرَّم، وإن كان المرادُ ببهيمة الأنعامِ الأنعامَ والوحوشَ فيكون الاستثناءان راجِعَيْن إلى المجموع على التفصيل فيرجع (ما يتلى عليكم) إلى ثمانية الأزواج، ويرجع (غيرَ مُحِلّي الصيد) إلى الوحوش" (حلبي، د ت، ١٨٣/٤)

وعلى هذا الكلام فإنّ كل جزء من سياق الآية يدل على مسألة معينة، فقوله-تعالى-"ما يتلى عليكم" يعود إلى الأنعام ويشير إلى ما حُرّم منها كالأزواج الثمانية، وقوله-تعالى-: "غير محلي الصيد" يعود إلى الوحوش، فيُستثنى منها ما لا يجوز صيده في حال الإحرام.

قوله -تعالى-: ﴿ **وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ** ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، فظاهرها عام وهذه الآية تخص المطلقات وكما بينها البغوي بأنّ المطلقات إذا أردن الزواج عليهن أن ينتظرن ثلاثة قروء، أي ثلاثة حِيَض مع الطهر؛ للتأكد من براءة الرحم وعدم حملها؛ ولكن هذا الحكم تم تخصيصه وتفصيله في سياق آيات أُخرى ذكرها البغوي منه قوله-تعالى-: ﴿**وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ**﴾ [الطلاق: ٤]، فعدة المطلقة الحامل أن تضع حملها، فلا حاجة أن تنتظر ثلاثة قروء، وهذا الحكم يشمل المطلقة والمتوفى عنها زوجها، أمّا المتوفى عنها زوجها وليست حامل فعليها ان تعتد أربعة اشهر وعشرة أيام، بدليل قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا** ﴾ [البقرة: ٢٣٤].

أمّا إذا كان الطلاق قبل الدخول بها فلا تعتد؛ لقوله-تعالى-: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا**﴾ [الأحزاب: ٤٩]، ثم ذكر البغوي سياق آية أخرى في تفصيل عِدَّة المرأة التي لم تحض وبلغت سن اليأس من المحيض؛ فعدتها ثلاثة أشهر لقوله-جل ثناؤه-: ﴿**وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ**﴾ [الطّلاق: ٤] (بغوي ١٩٩٧، ٢٦٥/١-٢٦٧). رأينا كيف وظّف الإمام البغوي السياق للوصول إلى تلك الدلالات والتفاصيل كلها، والتي لولاها لَما تبيّنت الدلالة الصحيحة لتلك الآيات. وهذا ما ذهب إليه بعض المفسرون منه العلامة الشنقيطي (شنقيطي ١٩٩٥، ١٧٥/١-١٧٦).

جاءت صيغة السياق خبرية، لكنها استُخدمت لأداء معنى الأمر الإلزامي، وهو وجوب التربص، أي انتظار المرأة وعدم الإقدام على الزواج مجددًا حتى تنقضي عدتها، وقد اختير الأسلوب الخبري بدلًا من صيغة الأمر المباشر؛ لأنه أبلغ وأشد تأثيرًا، إذ يُشعر بأن هذا التصرف هو الأصل والسلوك الطبيعي للمؤمنات المسلمات في المجتمع الإسلامي، حيث تُراقب المطلقات لمعرفة ما إذا كان هناك حمل يُنسب إلى الزوج الأول (دمشقي ١٩٩٦، ٢٩٢/٢). قال الدكتور أحمد مطلوب: " فان السياق يدل على أن الله تعالى أمر بذلك لا أنه خبر" (مطلوب ١٩٨٠، ١٠٥).

ومنه أيضًا قوله -تعالى-: ﴿**وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾ [البقرة: ١٩]، وأوّلها الإمام البغوي بثلات دلالات وهي:

١.عالم بهم.

٢.جامعهم.

٣.هالكهم، أما هذه الدلالة فاِسْتدل بها بسياق القرآن في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾ [يوسف: ٦٦]، أي: تهلكوا، لذلك قاس هذه على تلك.

ويبدو للباحثين أن الراي الثالث أقرب؛ لأنّ سياق الآية نفسها هو سياق وعيد وتهديد؛ لقوله -تعالى- في بداية الآية نفسها: ﴿**أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ**﴾؛ لهذا الرأي الأرجح هو أنّ الله-عز وجلّ- مهلكهم والله أعلم (بغوي ١٩٩٧، ٧٠/١)

وهذا الرأي ذهب إليه العلاّمَة الشنقيطي-رحمه الله-في تفسيره "أضواء البيان" مستدلًا بسياق الآية نفسها التي ذكرها البغوي؛ إذ بين أنّ الهالك لا يُمكن أنْ يهلك حتى يحاط به من جميع الجوانب والجهات، ولم يبقَ له منفذ للسلامة يلوذ إليه، مستدلاً بقوله -تعالى-: ﴿ **إِلَّا أَن يُحَاطَ بِكُم**﴾ ، وقوله-جلّ جلاله-: ﴿ **وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ**﴾ [الكهف: ٤٣]، وقوله-تعالى-: ﴿ **وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ** ﴾ [يونس: ٢٢] (شنقيطي ١٩٩٥، ١٥/١-١٦).

وقوله -تعالى-: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا**﴾ [النّساء: ٤٢]، قال البغوي في تفسيره: "لو سويت بهم الأرض وصاروا هم والأرض شيئًا واحدًا " (بغوي ١٩٩٧، ٢١٧/٢-٢١٨)، وتأكيدًا وفهمًا لدلالة الآية أورد قوله-تعالى-: ﴿**وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا**﴾ [النبأ: ٤٠]؛ لأن الله-عزّ وجل-يأمر الدواب والوحوش بأن تكون ترابًا، فيتمنى الكافر لو كان مكان الدواب ويكون من تراب الأرض؛ وذلك لما ينتظره من عذاب أليم، خالدًا فيها (بغوي ١٩٩٧، ٣١٨/٨).وهذا ما ذهب إليه الإمام الطبري-رحمه الله-إذ بيّن أنهم تمنوا لو جعلهم الله مثل الأرض، ترابًا، كما يفعل بالبهائم التي يصيّرها ترابًا (طبري ٢٠٠١، ٤١/٧)

قال الزمخشري: "أي: يودّونَ أنْ يُدفنوا تحت الأرض وأنهم لا يكتمون الله حديثا. ولا يكذبون في قولهم: والله ربنا ما كنا مشركين؛ لأنهم إذا قالوا ذلك وجحدوا شركهم، ختم الله على أفواههم عند ذلك، وتكلمت أيديهم وأرجلهم بتكذيبهم والشهادة عليهم بالشرك فلشدة الأمر عليهم يتمنون أنْ تُسوى بهم الأرض (زمخشري ١٩٨٧، ٥١٢/١)

وفي قوله-عزّ وجل-: ﴿**تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ [الشورة: ٥]، موضع الشاهد قوله-تعالى-: ﴿**تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ** ﴾ فدلالة "يتفطرن" من جذر الفعل (فطر): "فَطَرَ الشيء يفطرهُ فَطرًا فانفَطَر وفَطَّرَهُ: شَقَّهُ. وتفطَّر الشيء: تشقق. والفِطرُ: الشّقُّ، وجمعه فطور" (ابن منظور ١٤١٤هـ، ٥٥/٥).

وهو تشقق السماء كما بينه البغوي، فقد جمع بين دلالة عدة آيات وسور مختلفة لبيان المعنى الصحيح للآيات من خلال السياق فبيّن دلالة هذه الآية من خلال سياق سورة مريم في قوله-تعالى-: ﴿**تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا**﴾ [مريم: ٩٠].

وقوله-تعالى-: ﴿**السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ**﴾ أي: تنشق السّماء، و ﴿تَنشَقُّ الْأَرْضُ﴾ أي: تخسف بهم الأرض وتبلعهم، و ﴿**تَخِرُّ الْجِبَالُ**﴾ أي: تنطبق عليهم؛ والسبب من كل ذلك قولهم-اليهود والنصارى-الباطل والكفر في الله-سبحانه وتعالى-: ﴿**دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا**﴾ [مريم: ٩١]، فجمع البغوي بين الآيتين في موضعين مختلفين لبيان الدلالة الواضحة للآيات، كذلك ذكر كل آية ذُكر فيها "الانفطار" لبيان دلالة الانفطار في كل آية مثل قوله تعالى في سورة الانفطار: ﴿**إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ**﴾ [الانفطار: ١]، وقوله-تعالى- في سورة المزمل ﴿**السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا**﴾ [المزمل: ١٨] (بغوي ١٩٩٧، ٢٥٦/٥، ١٨٤/٧).

وبيّن ابن كثير تفسير الآية أنّهُ تكاد السماوات يتفطرن عند سماعهن هذه المقالة الكفرية من فسقة بني آدم؛ وذلك تعظيمًا لله وإجلالًا له؛ لأنّ هذه المخلوقات مفطورة ومخلوقة على توحيد الله، وأنه لا إله غيره، ولا شريك له، ولا نظير، ولا ولد، ولا زوجة، ولا مثيل؛ بل هو الواحد الأحد، الفرد الصمد (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ١٤٣١هـ، ٢٦٢/٥).

وبيّن الزّمخشري كانت كلمة الكفر صادرة من أهل الأرض، كان مقتضى القياس أنْ يُقال: "تنفطر من تحتهن"، موافقةً للجهة التي صدر منها القول. غيرَ أنّ التّعبير جاءَ على خِلاف القياس، مبالغةً في تصوير فظاعة الكلمة، فجُعل أثرها يبلغ أعالي السماوات، إشارةً إلى شدة وقعها، حتى كأنها تؤثر في الفوق لا في التحت (زمخشري ١٩٨٧، ٢٠٩/٤).

أبرز نتائج البحث:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، بعد التقصي عن أثر السياق اللغوي في دلالة الآيات من خلال تفسير البغوي، من أبرز النتائج التي توصلنا إليها يمكن ايجازها فيما يأتي:

١. إنّ السياق ركن مهم من أركان اللغة، لا يمكن الإِسْتغناء عنه؛ فهو عمود من أعمدة اللغة مثل النّحو والصّرف والصّوت.
٢. إنّ السياق حلقة ربط بين العناصر اللغوية مثل: النحو والصرف والصوت، وبين دلالة الكلمات والجمل.
٣. إنّ السياق له تأثير مباشر على الأحكام النحوية مثل التقديم والتأخير، كذلك له الأثر في تغيير البنى الصّرفية.
٤. إن السياق يمكن أن يغير من دلالة الكلمة الأصلية إلى دلالات أخرى غير دلالاتها الأصلية.
٥. أنّ السياق كما نرى يجب أنْ يُدرس كعلمًا مستقلًا بذاته حاله حال النحو والصرف والصوت.
٦. أنّهُ من الواجب كما نرى العمل على تطوير السياق ليكون درسًا مستقلًا يُدرس في الجامعات، غير مقتصر على اللغة العربية فحسب، بل يكون مشتملا على بقية اللغات مثل: الكُردية و الأنجليزية؛ ثُمّ أنّ السياق جزء لا يتجزأ من أي لغة، ويساعد بشكل كبير على تعلم اللغات والترجمة، وهذا كان هدف "مالينوفسكي عندما وضع نظرية السّياق".
٧. إنّ تفسير البغوي من التفاسير التي يجب العناية بها سياقيًا على وجه الخصوص و لغويًا على وجه العموم.
٨. إنّ الإمام البغوي عَنِيَ بالسياق كثيرًا في تفسيره للآيات، وعليه يمكن عد تفسير البغوي تفسيرًا سياقيًا؛ لِاعْتماده على السياق في تفسير الآيات، وبين دلالة الكلمات.
٩. اِعْتناء الإمام البغوي بالمسائل اللغوية في كتابه أمر لافت للنظر ويمكن اعتبار تفسير البغوي تفسيرًا لغويًا؛ بسبب اِعْتنائه بالمسائل اللغوية، وعرض آراء العلماء في تلك المسائل، ولكن دون تعقيد وتفصيل ممل، بل يتعرض للمسائل بشكل موجز وواضح.
١٠. اِعْتماده على السياق القرآني في بيان دلالة كلمة معينة؛ لإثبات الدلالة الصحيحة للكلمات والآيات.

قائمة المصادر والمراجع:

١. إبراهيم بن محمد حنفي. د ت. الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم. تحرير عبد الحميد هنداوي. بيروت: دار الكتب العلمية.
٢. ابن تيمية, عبد الحليم أحمد. ٢٠٠٤. مجموع الفتاوي. ط٢. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد.
٣. ابن خلكان, أبو العباس شمس الدين. ١٩٠٠. وفيات الأعيان. بيروت: دار صادر.
٤. ابن كثير, عماد الدين إسماعيل. ١٩٩٧. البداية والنهاية. ط١. الرياض: دار هجر-دار عالم الكتب.
٥. ابن كثير, عماد الدين إسماعيل. ١٤٣١هـ. تفسير القرآن العظيم. ط١. تحرير حكمت بن بشير بن ياسين. السعودية: دار ابن الجوزي.
٦. ابن منظور, محمد بن مكرم جمال الدين. ١٤١٤هـ. لسان العرب. ط٣. بيروت: دار صادر.
٧. أبو الحسن بن علي واحدي. ١٤١٥هـ. الوجيز. ط١. تحرير صفوان عدنان داوودي. دمشق: دار القلم.
٨. أبو الفرج, محمد احمد. ١٩٦٦. المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث. القاهرة: دار النهضة العربية.

٩. أبو عبد الله محمد أحمد قرطبي. ١٩٦٤. الكتاب الجامع لأحكام القرآن. ط٢. تحرير أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية.
١٠. أبي سُلمى, زُهير. د.ت. ديوان زُهير بن أبي سُلمى. بيروت: دار المعرفة.
١١. أحمد ابن فارس. ١٩٧٩. معجم مقاييس اللغة. تحرير عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.
١٢. أخفش, أبو الحسن البصري. ١٩٩٠. معاني القرآن. ط ١. تحقيق: هدى محمود قراعة. القاهرة: مكتبة الخانجي.
١٣. بغوي, الحسين بن مسعود. ١٩٩٧. معالم التنزيل. ط ٤. دار طيبة.
١٤. تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين سبكي. ١٤١٣ هـ. طبقات الشافعية الكبرى. ط٢. دار هجر.
١٥. تبريزي, محمد عبد الله. ١٩٨٥. مشكاة المصابيح. ط٣. بيروت: الكتب الإسلامي.
١٦. تمام, حسان. ١٩٩٤. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي. دار البيضاء: دار الثقافة.
١٧. جرجاني, عبد القاهر. ٢٠٠١. دلائل الإعجاز في علم المعاني. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٨. حلبي, سمين أبو العباس. د ت. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق: أحمد محمد الخراط. دمشق: دار القلم.
١٩. حموي, ياقوت. ١٩٩٥. معجم البلدان. بيروت: دار صادر.
٢٠. خازن, علاء الدين علي بن محمد. ١٤١٥هـ. لباب التأويل في معاني التنزيل. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
٢١. خليل أحمد فراهيدي. د.ت. العين. تحرير مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.
٢٢. دمشقي, عبد الرحمن بن حسن. ١٩٩٦. البلاغة العربية. ط١. بيروت: دار القلم.
٢٣. ذهبي, شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. ١٩٨٥. سير اعلام النبلاء. مؤسسة الرسالة.
٢٤. رازي, زين الدين عبد القادر. ١٩٩٩. مختار الصحاح. ط٣. بيروت: المكتبة العصرية.
٢٥. زجاج, أبو إسحاق . ١٩٨٨. معانب القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. بيروت: علم الكتب.
٢٦. زمخشري, محمود بن عمر. ١٩٨٧. الكشاف. ط٣. تحقيق: مصطفى حسين أحمد. بيروت: دار الكتاب العربي.
٢٧. سعران, محمود. ١٩٦٣. اللغة والمجتمع رأي ومنهج. ط٢.
٢٨. سيوطي, عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدّين. ١٤٠٣هـ. طبقات الحفاظ. ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٩. شاطبي, إبراهيم بن موسى. ١٩٩٧. موافقات. دار ابن عفان.
٣٠. شافعي, محمد بن إدريس. ١٩٣٨. الرسالة. ط١. مصر: مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
٣١. شمس الدين ابن قيم جوزية. د.ت. بدائع الفوائد. بيروت: دار الكتب العربي.
٣٢. شنقيطي, محمد الأمين محمد المختار. ١٩٩٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. بيروت: دار الفكر للطباعة.
٣٣. شوكاني, محمد علي. ١٤١٤هـ. فتح القدير. ط١. دمشق: دار ابن كثير.
٣٤. عبد الحق بن غالب ابن عطيّة. ١٤٢٢هـ. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ط١. تحرير عبد السلام عبد الشافي محمد. بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٥. عبد الرحمن أحمد ابن رجب. ١٤٢٧هـ. تفسير سورة الفاتحة لابن رجب. ط١. تحرير سامي بن محمد بن جاد الله. دار المحدث.
٣٦. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدّين سيوطي. د.ت. الدر المنثور في التفسير بالمأثور. بيروت: دار الفكر.
٣٧. عبد الرحمن ناصر سعدي. ٢٠٠٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ط١. تحرير عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة.
٣٨. عبد العزيز بن إبراهيم عصيلي. ٢٠٢٣. المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية. الرياض: مجمع الملك سلمان للغة العربية. https://books.google.iq/books.
٣٩. عبد العزيز عتيق. ٢٠٠٩. علم المعاني. ط١. بيروت: دار النهضة.
٤٠. علي إسماعيل ابن سيدة. ١٩٩٦. المخصص. ط١. تحرير خليل لبراهيم جفال. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٤١. غنيم, عادل رشيد. ٢٠١٣. المنهج السياقي وأثره في تطوير دراسات التفسير. رياض: المؤتمر الدولي للدراسات القرآنية.
٤٢. ف.ر بالمر. ١٩٩٥. علم الدّلالة. ترجمة صبري إبراهيم السّيد. إسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
٤٣. قزويني, محمد جلال الدين. د.ت. الإيضاح في علوم البلاغة. ط٣. بيروت: دار الجيل.
٤٤. كلود جرمان، و ريمون لوبلون. ١٩٩٧. علم الدّلالة. ط١. ترجمة نور الهدى لوشن. بنغازي: جامعة قارينوس.
٤٥. لاينز, جون. ١٩٨٧. اللغة والمعنى والسّياق. بغداد: دار الشؤن العامة.
٤٦. مبارك, مبارك. ١٩٩٥. معجم المصطلحات الألسنية. ط١. بيروت: دار الفكر.
٤٧. محمد ابن جرير طبري. ٢٠٠١. جامع البيان عن تأويل آي القرآن. ط١. تحرير عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: دار هجر.
٤٨. محمد مرتضى زبيدي. ٢٠٠١. تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت.
٤٩. مختار, أحمد عمر. ١٩٩٨. علم الدّلالة. ط٥. القاهرة: دار عالم الكتب.
٥٠. مختار, أحمد عمر. ٢٠٠٨. معجم اللغة العربية المعاصرة. ط١. دار عالم الكتب.
٥١. مطلوب, أحمد. ١٩٨٠. أساليب بلاغية، الفصاحة - البلاغة - المعاني. الكويت: وكالة المطبوعات.
٥٢. مناهج العالمية جامعة المدينة. د ت. البلاغة ١ - البيان والبديع. ماليزيا: جامعة المدينة العالمية.

Available online at http://aran.garmian.edu.krd

Aran Journal

https://doi.org/10.24271/ARAN.2025.10-01

The linguistic context and its effect on the meaning of interpretation, Al-Baghawi's interpretation as a model
(Extracted from the master's thesis)

1- Haqi Ismail Muhammad, 2- Hanan Qadir Amin

1- Department of Arabic Language, College of Basic Education, University of Garmian, Kurdistan Region – Iraq

2- Department of Arabic Language, College of Education, University of Garmian, Kurdistan Region – Iraq

Article Info	
Received	May, 2025
Accepted	JUN, 2025
Published:	JUN, 2025

Keywords

Linguistic context, meaning, Al-Baghawi, interpretation

Corresponding Author

thefreman412@gmail.com

Abstract

The Holy Quran is the greatest linguistic text revealed in clear Arabic. It is distinguished by its unique style, miraculous structure, and semantic richness. This requires precise methodological tools to understand and interpret it, most notably relying on context to clarify the meanings of verses and vocabulary. Although a Quranic word is known by its linguistic meaning, its intended meaning in the text may be determined and revealed through the context in which it appears, whether it is a prior or subsequent verbal context, a prominent context within a surah, or throughout the Quran.

This research aims to highlight the impact of context on clarifying the meaning of verses and to clarify the meaning of a Quranic word by drawing on the Quranic context itself. Context has been a focus of attention for linguists and interpreters, both ancient and modern, and every interpreter must utilize context to arrive at the true meaning of Quranic words and verses. The meaning of a Quranic or non-Quranic word can only be understood through context. Every word has a different meaning depending on the context in which it appears.